بسم الله الرحمن الرحيم

بحث وتحقيق حول السيدة رقية بنت الحسين عليه السلام للخطيب البارع فضيلة حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ النظري المنفرد في مراسم عزاء أقيمت في بيت سماحة آية الله فاضل لنكراني رضوان الله تعالى عليه .

سأتناول في الدقائق المتبقية من حديثي مطالب تتعلق بالسيدة رقية«سلام الله عليه»، فمع الأسف بثّت وسائل الإعلام مطالب تركت أثراً سيئاً في النفوس، وقد التفتنا إلى هذه الآثار المضرة والسيئة عبر ما ينشره الناس من أسئلة «إما من خلال الحضور هنا، أو عبرالاتصال الهاتفي، و.«...

وينبغي الأخذ بنظر الاعتبار عدة أمور:

أولاً: ما وصل إلينا من السلف إما يتعلق بالفقه أحياناً، ويتضمن ما يجب وما لا يجب فعله أو تركه، وقد أتعب الفقهاء أنفسهم وبذلوا جهوداً حثيثة ومظنية في ذلک، من خلال مراجعتهم للروايات وأسنادها، لإثبات صحتها وسقمها، وعامها وخاصها، وموارد التعارض فيها، كل ذلک فحصوا عنه وحللوه وفسروه، وكأنهم يريدون أن يقولوا للناس: اعملوا العمل الفلاني، أو اجتنبوا الفعل قبيح، وهذا بحاجة إلى عمل متواصل ودقيق.

المجموعة الأخرى التي وصلتنا هي المسائل الأخلاقية، فهذه الروايات الأخلاقية التي نقرؤها، لا يذهب أحد ليرى سندها، لأن الروايات الأخلاقية إما أن تكون مدعومة بالعقل أوسيرة العقلاء، فالعقل مثلاً يحكم بقبح الظلم، وحسن العدل، وحسن رد الأمانة، وقبح الخيانة، ولهذا، فهم لا يذهبون ليفتشوا عن أسناد هذه الروايات الأخلاقية.

وهناک من الأمور تتعلق بالمسائل العقائدية، ففي المسائل العقائدية، ليس الأصل فيها روائياً، بل عقلياً «كوجود الله، النبي، المعاد، و...» نعم، تثبت جزئيات هذه الأمور بالخبر الصحيح، فجاءوا بخبر صحيح في المسائل العقائدية، ومؤيد هذا الشيء ما يفهمه العقل، وهذا أيضاً مهم بالنسبة للمسائل العقائدية.

أما بالنسبة إلى الفضائل والرذائل، ونحن في هذا القسم، فنفتش عن السند، لماذا؟ لاحتمال الوضع والجعل في مثل هذه الأمور، فمثلاً قال فلان شخص من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا، هل هذا صحيح؟ وهل كان كذلک حقيقة؟ فينبغي مشاهدة السند، والتدقيق فيه، لاحتمال الجعل في الفضائل والرذائل، ولهذا هم يبحثون عن السند، ونحن في مسائل الفضائل نفتش عن السند حقيقة،

فلو قال النبي مثلاً: «أنا مدينة العلم وعي بابها»، فنذهب لإثبات صحة سند هذا الحديث .

فعلى سبيل المثال: روى المرحوم السيد الأميني «رضوان الله تعالى عليه» في الغدير في ما يتعلق بحديث العامة فقط مائة واثنين وأربعين مصدراً. وهذا بنفسه يورد نوعاً من الثقة، إذ إن هذه المسألة كانت موجودة، وقد يريدون أحياناً أن يصححوا شيئاً، لكي يعظّموا شخصاً مثلاً، أو يسقّطوا أحداً، وقد لايكون كذلك أحياناً أخرى، وكثير من قضايا كربلاء هي كذلك، فلا داعي لجعل قضايا كربلاء.

أردت أن أذكر هذا بشكل عام، ليكون مدخلاً إلى هذه المسألة. أما بالنسبة لمسألة عاشوراء والحوادث التي تلتها، فأنا أؤكد على هذه النقطة، وهي أن أحداث كربلاء لم ينقلها شخص واحد فقط، والقدر الذي يسعفني به من محفوظاتي هو أن بعض أحداث كربلاء رواها بعض من كان في جيش عمر بن سعد، كحميد بن مسلم، وقرة بن قيس التميمي، الذي روى حادثة القتل والاستشهاد على يد هؤلاء الأفراد .

وقد روى الضحاك بن قيس بعض القضايا أيضاً، وهو ممن التحق بالإمام الحسن عليه السلام في الطريق، لكنه اتفق مع الإمام الحسين عليه السلام أنه: « مادمت حياً، سأدافع عنك، وسأذهب إن رأيت أنك قد استشهدت»، فجاء إلى كربلاء، وبقي مع الإمام الحسين عليه السلام إلى عصر عاشوراء، وقال: أريد أن أذهب، فقال له الإمام عليه السلام: كيف تريد أن تذهب؟ فقال: أعرف ذلك .

وقد كا ن ترك فرسه في الخيمة، لكي لا يصاب بسهم، وعندما حوصر الإمام عليه السلام، رأى أن هناك مفراً وطريقاً للهروب، فركب على فرسه، وهرب من الجهة الأخرى، فانطلق كثير بن عبد الله الشعبي مع عشرة فرسان من جيش عمر بن سعد، فكان يجري وهم يجرون خلفه، حتى أخذهم التعب والإرهاق، فوصلوا إلى مكان ونزلوا عن خيولهم، فوصل كثير بن الشعبي وقال: من أنت؟ فكشف عن وجهه ورأى أنه صاحبهم، فتركوه، فبعض القضايا في ليلة عاشوراء قد رويت عنه .

وقد رويت بعض القضايا عن الإمام السجاد عليه السلام، كخطبة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء وهي مروية عنه عليه السلام، والبعض الآخر روتها فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وروى البعض الآخر عقبة بن سمعان، وقد روى الطبري عنه عدة مرات، وقد كان غلاماً للسيدة رباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام، فبعد انتهاء الحرب، ألقوا القبض عليه، وأخذوه أسيراً إلى عمر بن سعد، فأطلق سراحه لأنهم لم يكونوا يقتلوا الغلمان، وروى زيد بن أرقم بعض أحداث الكوفة، وروى بشير بن حذلم خطب السيدة زينب عليها السلام.

أتلاحظون كم أن قضايا كربلاء مختلفة ولم يكن يروها شخص واحد فقط. النقطة الأخرى التي أريد بيانها، ومن ثم أذكر بعض المطالب حول السيدة رقية«س»، فهي: رحم الله العلامة المرحوم الشعراني، فلهذا العالم حواشي جيدة على مجمع البيان والصحيفة السجادية، وهناك بعض الأمور قد ذكرها في مصنفاته وكتبه، وهناك قضيتان تاريخيتان لو وضعنا كل منهما إلى جانب الأخرى، سنرى أن هناك اختلافات ومشتركات بينهما حول تلك القضايا، وما يمكن أن ننتزعه من هاتين القضيتين التاريخيتين هو أن أصل هذه القضية قد كان صحيحاً. نعم هناك اختلافات في الجزئيات، فهذه الحرب المفروضة علينا مثلاً مع توفر كافة الإمكانات، قد يقع اختلافاً في سرد أحداثها أيضاً، وهذا أمر طبيعي طبعاً .

فقد ينظر الراوي المسألة من زاوية معينة، و راو آخر من زاوية أخرى، وهذا هو ما حدث في نقل وقائع كربلاء والإمام الحسين عليه السلام، لتعلق مشيئة الله أن تبقى كربلاء خالدة، ولهذا يرى الإنسان هذا النظم والترتيب في واقعة الإمام الحسين عليه السلام، ولا يراهما في محل آخر، حتى في حروب النبي صلى الله عليه وآله. فلاحظوا مثلا: الشعارات التي رفعها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هي كلها مدونة ومسجلة في التاريخ، أسماء الشهداء، وتحركاتهم، مثل حنظلة بن أسعد الشمامي، قالوا عنه: قاتل قتال الأبطال، والآخر: قاتل قتال المشتاقين. هذه الجزئيات كلها قد رويت في التاريخ. كانت هذه بعض النقاط أردت أن أبينها إجمالاً وهي تتعلق بعاشوراء.

أما في ما يتعلق بالسيدة رقية(س): لو أردنا أن ننكر قصتها، فعلينا أن نقبّل المقتل، ونضعه جانباً، فقد يجيء شخص أحياناً ويقول: إن قصة السيدة رقية(س) ذكرها الملا حسين الكاشفي في روضة الشهداء، ولا سند لها في هذا الأثر مثلاً، نعم، لكن هذه القصة رواها أحد الفقهاء الكبار وهو من أصحاب النظر.

عماد الدين الطبري وهو من علماء القرن السابع الهجري قمري، وتاريخ وفاته ظاهراً في عام ٦٧٥ه ق، وهو عالم وفقيه جليل، ذكر المرحوم الشهيد الأول كلامه في صلاة الجمعة، وكتاب «الكامل» المشهور «بكامل البهائي»، وقد تم تأليفه في القرن السابع، حيث صرح في المجلد الثاني صفحة ١٧٩: أن هذه البنت هي ابنة الإمام الحسين عليه السلام، فقال: إن هذه الطفلة أفاقت من نومها، وقالت: أين أبي؟ فسمع يزيد«لعنه الله» صوت بكاء هذه الطفلة، وقال: خذوا الرأس إليها، فلما شاهدت هذه الطفلة رأس أبيها، فارقت روحها الدنيا، ويقول: كان عمرها أربع سنين.

ثم يقول بعد ذلك: أنه نقل ذلك من كتاب الحاوية، وليس هذا الكتاب موجود عندنا اليوم، كسائر الكثير المفقودة مع الأسف، وفي كتاب البحار، وهو مجموعة قيمة من الأحاديث جمعها المرحوم العلامة المجلسي، له بعض البيانات والشروح في ذيل بعض الأبحاث، وهي مطالب قيّمة حقيقة، وقد ذكر في مقدمة الكتاب: شاهدت أن بعض الكتب معرضة للتلف، فقلت: أن أجمعها في مجموعة لتبقى. ونحن نفقد الكثير من المصادر المذكورة في البحار اليوم، لكن المرحوم المجلسي كان يمتلك تلك المصادر قبل ثلاثمائة عام، فليس عندنا

اليوم كتاب الموفقيات للزبير بن بكار، إلا أن ابن أبي الحديد كان عنده هذا الكتاب قبل ثمانمائة عام،وروى عنه.

وليس عندنا اليوم أيضاً كتاب «السقيفة وفدك» لأبي بكر الجوهري، ويعد هذا الكتاب من الكتب الأصيلة في القرن الرابع هـ.ق، وقد نقل عنه ابن أبي الحديد، ويقول: من الثقاة بين أهل السنة والعامة. وعلى كل حال، قصة السيدة رقية(س) وردت في كتاب «كامل البهائي»، وقد صرح هناك بأنها ابنة للإمام الحسين عليه السلام، وقد روينا قصتها.

أ ما أن يأتي الإنسان هكذا، ويبين مطلباً ويقول: أنها ابنة أحد الشهداء، ولكن بأي دليل وسند؟ وهكذا، قالوا مثل هذا الكلام، فأصيب البعض بالحيرة والدهشة، وهذا ليس من المصلحة طبعاً، فلماذا نفعل هكذا؟

وقال البعض أيضاً: أن للإمام الحسين عليه السلام ابنتين، أحدهما فاطمة، والأخرى سكينة، فالسيدة «رقية» ابنة من إذاً؟ ونقول في الجواب: ذكر علي بن عيسى الأربلي أن للإمام الحسين عليه السلام أربع بنات، وعلى هذا، ليس هناك مشكلة إذاً من هذه الجهة أبداً، وقد ورد اسم «رقية» في أشعار سيف بن عميرة أيضاً.

ذكر لي حجة الإسلام والمسلمين قرباني إمام جمعة «ساوه» المؤقت، وهو من رجال الدين الجيدين جدا، مطلباً نقلاً عن المرحوم الميرزا علي محدث زاده «ابن صاحب مفاتيح الشيخ عباس»، وقد كان يرتقي المنبر في طهران أنني واعدته في بعض السنوات قبل أيام من بداية شهر محرم الحرام أن يقرأ لي بعض المجالس، فأصيبت أوتاري الصوتية ببعض الإشكالات، راجعت على إثرها الطبيب، فقال لي: لا ينبغي لك أن تتحدث أبداً، والكلام لي مضر كالسم القاتل.

لكنني واعدت على المجالس. عقد هؤلاء المجلس بناء على كلامي لهم، فقلت مع نفسي: إلهي ما ذا سيحصل؟ غداً الأول من محرم، وأنا لا أستطيع بهذه الحالة أن أرتقي المنبر، فتوسلت بالإمام الحسين عليه السلام، فرأيت في عالم الرؤيا، أنني في أحد المجالس، وكأن الإمام الحسين عليه السلام حاضراً في المجلس، وقد حضره عدد كبير معه، لم أكن أعرفهم، لكنني أعرف الإمام الحسين عليه السلام، فالتفت الإمام عليه السلام إلى أحد الحاضرين في المجلس ولم أكن أعرفه وقال: اقرأ المصيبة فقال: وأي مصيبة أقرأ؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام: اقرأ مصيبة ابنتي رقية(س) فأخذ ذلك الرجل يقرأ مصيبة السيدة رقية(س)، فبكى الإمام الحسين عليه السلام كثيراً، وأهل المجلس وأنا أيضاً، وعندما استيقظت من المنام، رأيت أن أوتاري الصوتية قد تحسنت وليس بها شيء، وكنت أرتقي المنبر في ذلك العام ببركة ما رأيته في عالم الرؤيا.

تحقيق حول السيدة رقية بنت الحسين عليه السلام لحجة الإسلام والمسلمين السيد محمد أمين پور أميني، أستاذ دروس الكلام في المركز الفقهي للأئمة الأطهار عليهم السلام

كان لي عدة كتابات باللغة العربية والفارسية حول السيدة رقية بنت الحسين عليه السلام، وقد بذلت أقصى جهودي لتحقيق ذلک، وأجبت عن كل شبهة وسؤال حول هذه الشخصية، التي تعتبر وثيقة حية لمظلومية النهضة الحسينية، إلى أن عثرت على مصدر مهم وقيم، أرتأيت أن أضيفه لإكمال البحث.

ذكرت الكثير من المطالب من كتاب «الكامل للبهائي» باعتباره من أقدم المصادر في هذا المجال، كتاب «الكامل للبهائي» اثر الشيخ عماد الدين حسن بن علي بن محمد بن علي الطبرى الآملي. و هو من معاصري الخواجه نصير الطوسي، كتبه بأمر الوزير بهاء الدّين محمد، ابن الوزير شمس الدين الجويني صاحب الديوان و حاكم اصفهان في حكومة هولاكوخان، و من هنا، جاءت تسميته ب«كامل البهائي .«

الاسم الآخر لهذا الكتاب هو «كامل السّقيفة». وهذا الكتاب في مجلدين، كتبه في مدة اثني عشر عاماً، و تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب، عام ٦٧٥ ق. ولمؤلّف هذا الكتاب آثار أخرى مثل: مناقب الطّاهرين، معارف الحقائق و أربعين البهائي. ويعلم من مجموعة هذه الآثار جيداً أنه عالم شيعي و مؤرخ ملتزم ومتدين. و ينقل عماد الدّين الطبري أيضاً الحادثة نقلاً عن كتاب «الحاوية»، و مع الأسف لا أثر لهذا الكتاب.

فيقول: « وفي كامل البهائيّ نقلاً من كتاب الحاوية أنّ نساء أهل بيت النّبوّة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم ويقلن لهم إنّ آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتّى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين (عليه السلام) بنت صغيرة لها أربع سنين قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبي الحسين (عليه السلام) فإنّي رأيته السّاعة في المنام مضطرباً شديداً، فلمّا سمع النّسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحّصوا عن الواقعة وقصّوها عليه، فأمر اللعين بأن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرّأس الشّريف وجعلوه في حجرها ، فقالت: ما هذا ؟ قالوا: رأس أبيك. ففزعت الصّبيّة وصاحت فمرضت وتوفّيت في أيّامها بالشّام .«

ويفهم من نقل عماد الدين الطبري أن الامام الحسين (ع) كان له ابنة عمرها أربع سنوات، توفيت في الشام حزناً على أبيها، ولكن لم يذكر اسمها، وتناقل المؤرخون هذه الحادثة المؤلمة باختلاف ضئيل، وبعض الإضافات وردت بلسان الحال في كتبهم، مثل:

١.الملا حسين الكاشفي السبزواري(م٩١٠ق) في كتاب روضة الشهداء ، نقلاً عن كتاب كنزالغرائب.

٢.الشيخ فخرالدّين الطريحي النجفي(م١٠٨٥ق) في كتاب المنتخب.

٣.السيد محمد علي شاه عبد العظيمى(م١٣٣٤ق.) في كتاب الايقاد.

٤.الشيخ محمد هاشم بن محمد علي الخراساني(م١٣٥٢ق) في كتاب منتخب التّواريخ.

٥.الشيخ عباس القمي(م١٣٥٩ق) في كتاب نفس المهموم،و منتهى الآمال.

٦.الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني في كتاب معالي السبطين.

و صرح البعض منهم باسم السيدة"رقية" أيضاً.

قال الشيخ محمد هاشم الخراساني في عده أسماء النساء الأسيرات: "التاسعة: البنت التي توفيت في خرابة الشام، لعل اسمها الشريف «رقية» من بنات سيد الشّهداء(ع)، ولها مزار في خربة الشام، ينسب إلى هذه المخدّرة، و معروف بمزار "الست رقيّة ."

وذكر السيد محمد علي شاه عبد العظيمي في الايقاد : "كان للإمام الحسين عليه السلام طفلة يحبها وكانت هي أيضاً تعشق الحسين عليه السلام، قيل إن اسمها: رقية، وعمرها ثلاث سنوات، وكانت مع الأسرى في الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلاً ونهاراً، وكانو يقولون لها: إن أباك في سفر .

فرأته في منامها في ليلة من الليالي ، وعندما استيقظت، أخذت تبكي بكاء شديداً، وأخذت تقول: ائتوني بأبي ونور عيني، فعل اهل البيت(ع)كل شيءليهدئوها، فلم تهدأ، وأخذت تزداد في بكائها، وكان ألم وحزن اهل البيت(ع) يزداد لبكائها، وكانوا هم يبكون أيضاً، لطموا وجوههم، ونشروا التراب على رؤوسهم وشعورهم، وتعالى البكاء والصيحة من كل مكان، فسمع يزيد أصوات بكائهم، وقال: ماالخبر؟ قالوا له: إن ابنة صغيرة للحسين عليه السلام رأت أباها في المنام، فاستيقضت وهي تطلبه، وهي تضج بالعويل والبكاء، فأمر يزيد بأن يؤخذ اليها رأس أبيها، وضعوه أمامها، لتهدأ، فعلوا ذلك،فوضعوا رأس المولى غلى طبق وهو مغطى أمامها، فلما رأت الطبق، قالت: أريد أبي، لاأريد الطعام، قالوا: أبوك هنا، فرفعت المنديل عن وجهه، فرأت رأساً، قالت: لمن هذا الرأس؟ قالوا: هذا رأس أبوك فأخذت الرأس ووضعته على صدرها، وقالت: أبه يا أبه، من الذي أيتمني على صغر سني!... فوضعت شفتيها على شفتي أبيها، ثم أنّت أنّة وسكتت، وغشي عليها، فحركوها، فإذا هي ميتة. فعلى صراخ وبكاء أهل البيت من كل جهة. ...

تناقلت الألسن هذه القصة بهذا الشكل، ونقلها السيد شاه عبد العظيمي من كتاب العوالم، والشيخ الطريحي أيضاً بهذا المضمون، وحكاها الشيخ مهدي المازندراني عنه،وهذا المطلب وإن لم يوجد في عوالم البحراني، لكن لعل المقصود بالعوالم هو كتاب آخر.

وعلى كل حال، تطرح هنا عدة أسئلة

(١كم للإمام الحسين عليه السلام من البنات؟

(٢هل كان للإمام الحسين عليه السلام ابنة اسمها رقية؟

(٣هل تكلم الإمام الحسين عليه السلام باسم رقية؟

(٤كم رقية كانت في كربلاء؟وكم هي احتمالات المسألة؟

(٥هل هناك دليل آخر غير النقل والرواية؟

واستمراراً في هذا البحث، نجيب عن السؤالين الأولين فقط، والباقي قد ذكرناه في محله.

(١كم للإمام الحسين عليه السلام من البنات؟

في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الف) ابنتان: ذكر الشيخ المفيد أن له عليه السلام ابنتان فقط، هما فاطمة وسكينة. ووافقه مجموعة من العلماء على ذلک.

ب) ثلاث بنات: ذكرت بعض الكتب له عليه السلام ثلاث بنات. قال الطبري الشيعي الإمامي: «و له من البنات زينب، و سكينة و فاطمة». وذكر ابن شهرآشوب،الخصيبي ، ابن الخشّاب والشيخ محمد الصبّان أيضاً مثله.

ج) أربع بنات: صرح الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي(م٦٥٢ ق ١٨) في كتاب مطالب السّؤول فی مناقب آل الرّسول بوجود أربع بنات للإمام الحسين عليه السلام. وادعى على ذلک الشهرة أيضاً، فقال: « كان له ـ أي للحسين(ع) ـ من الاولاد ذكور و اناث عشرة، ستّة ذكور، و أربع اناث، فالذّكور: علي الاكبر، علي الاوسط و هو سيّد العابدين...، و علي الاصغر، محمد، عبداللّه و جعفر. فامّا علي الاكبر فانّه قاتل بين يدي أبيه حتّى قتل شهيداً. و امّا عليّ الاصغر جاءه سهم و هو طفل فقتله... و قيل: انّ عبداللّه ايضاً قتل مع ابيه شهيداً. و امّا البنات: فزينب، سكينة و فاطمة. هذا هو المشهور، و قيل: بل كان له اربع بنين و بنتان، و الاوّل أشهر.«

و قال ابن الصبّاغ المالكي أيضاً: "قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كان للحسين (ع) من الاولاد ذكوراً و اناثاً عشرة، ستّة ذكور وأربع اناث، فالذّكور عليّ الاكبر، عليّ الاوسط و هو زين العابدين، و عليّ الاصغر، محمد، عبد الله و جعفر... و اما البنات فزينب و سكينة و فاطمة، هذا قول مشهور.

وقال الشيخ كمال الدين بن طلحه: للحسين (ع) عشرة أولاد ذكوراً و إناثاً،ستة منهم ذكور،وأربعة إناث. والأولاد هم: علي الاكبر، علي الاوسط ـ وهو زين العابدين(ع) ـ علي الاصغر، محمد، عبد الله و جعفر...، والبنات: زينب، سكينة و فاطمة، و هذا هو قول المشهور. وذكر العلامة الاربلي مثله ."

ومطابقاً لهذا القو ل الذي ادعى عليه الشهرة،و رواه عدة من كبار المؤرخين كالعلامة الاربلي في كشف الغمّة وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة أيضاً، و لم يردوه، أن له عليه السلام أربعة بنات، فصرّحوا بأسماء ثلاثة منهن، ولم يذكروا الرابعة منهن،وبقي مجهولاً.

(٢هل كان للإمام الحسين عليه السلام ابنة اسمها رقية؟

قلنا في الجواب عن السؤال الأول: عندما لم ينحصر عدد بناته عليه السلام باثنين، وبناء على قول من ادعى فيه الشهرة، فقد صرحوا بأن له عليه السلام أربعة من البنات، هن (زينب، سكينة و فاطمة)، ويحتمل أن الرابعة هو ما تلهج به الألسن وهي السيدة المعروفة «رقية.«

فبناء على هذا، لا وجه لإنكاره من الناحية التاريخية، والأهم من ذلک وقوع الأحداث التاريخية المستمرة، تشهد أيضاً على أن في هذا القبر الشريف ابنة من سلالة النبيين، والذرية الطاهرة لأهل البيت من ذرية الحسين عليه السلام. ومسألة غرق القبر، وفتحه، ووجود الجسد سالماً، هي كلها من المشهورات المسلمات عند أهل الشام، ومعروفاً مشتهراً لدى السنة والشيعة، وحتى الشبلنجي ذكره في نور الابصار أيضاً، وكبار علماء الشيعة، كالملا هاشم الخراساني في منتخب التواريخ و السيد ميرزا هادي الخراساني في كتاب كراماته، فاشتهار المكان، مع بذل العدو أقصى جهوده لأطفاء الجذوة الحسينية وإقصائهم، يكشف عن صحة المطلب.واليوم يسطع ويشع هذا النور لقبر السيدة رقية بنت الحسين(ع) من قلب بلد بني أمية، ولم يبق لخبر لظلم معاوية وابنه يزيد سوى اللعنة التي باتت تلاحقهم .

أما استاذنا الكبير المرحوم آية الله العظمى الحاج ميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) فقد كان له قلب يتأجج حرقة ويتفجر حزناً لأهل بيت العصمة والطهارة، و مليئاً بالولاء والعشق لهذه الذرية الطاهرة، لما مرض، تشرف بزيارة المرقد الشريف للسيدة رقية(س) في الشام، و ألقى هناك كلمة باللغة العربية، وهي كما يلي: «إن تعلم الاحكام الشرعية والمسائل الفقهية يعد من أفضل الأعمال، وأنتم تعلمون أن هناک حدوداً تتعلق بثبوت الموضوعات الخارجية، وفيها كلها أو معظمها، ينبغي إقامة البينة، إلا هناک بعض الأمور، يكفي فيها مجرد الشهرة، ولا حاجة لإقامة البينة، أو شيء آخر، بل يكفي مجرد دعوى الشهرة.

فلو اشترى شخص أرضاً، وبعد ذلک يقال له: إن هذه الأرض وقفاً، فسألوا الإمام عليه السلام عن حكم هذه المسألة، فأجابهم عليه

السلام: إذا اشتهر بين الناس أن هذه الأرض وقفاً، فلا يجوز شراؤها، وعلى المشتري أن يعيدها، ومن هذا القبيل حدود أراضي منى والمشعر الحرام «التي تثبت بالشهرة»، وكذلك المقابر، فقد يدفن فيها شخص قبل مائتي عام، وليس اليوم من أحد يرى محل قبر ذلك الميت، ولكنه اشتهر أنه دفن في هذا المكان، فهذه الشهرة كافية.

وهكذا مقام ومزار السيدة رقية بنت الحسين(ع)، إذ كان مشهوراً اولاً، وكأن الإمام الحسين(ع) قد ترك منه في الشام علامة، لكي لا يأتي غداً من ينكر أسر الذرية الطاهرة وما جرى لها. وهذه الطفلة الصغيرة هي أكبر شاهد على أن أطفالاً صغاراً أيضاً كانوا في قيد الأسر، ونحن متمسكون بالشهرة على دفن رقية بنت الحسين(ع) في هذا المكان، وأنها توفيت هنا. فذهبنا مسرعين لزيارتها، وينبغي احترامها وإجلالها.

»لا تقولوا: إنها لم تبلغ الحلم وصغيرة» فعبد الله أيضاً كان طفلاً صغيراً، وله ذلك المقام أن يدفن عند رأس أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء،قالوا: إن دفنه في هذا المكان علامة على أن سيد الشهداء(ع) سيحتضن هذا الطفل الرضيع بيديه، ويريه إلى أهل المحشر، وكذلك دفن هذه الطفلة الصغيرة في الشام علامة كبيرة وقوية على أسر الذرية الطاهرة، والظلم الذي حلّ بهم، هذا الظلم الذي بكى عليه الأنبياء كلهم من آدم إلى الخاتم عليهم السلام، وأن الله قد قرأ العزاء على آدم عليه السلام منذ بداية الخلقة .

ولهذا، يجب احترام هذا المكان، فلاتصغوا إلى الكلام الفاسد، والى الكلام الباطل الذي يقول: إنها مجرد طفلة لم تبلغ الحلم، أليس عبد الله كان طفلاً رضيعاً، يكون شاهداً يوم الحشر؟ وسيكون سبباً لقبول توبة الشيعة والمغفرة لذنوبهم ومعاصيهم إن شاء الله. فيجب على الجميع أن يحترموا ويجلّوا هذا المكان، ولا يصغوا إلى الكلام الفاسد وعديم الجدوى الذي يصدر من مضلي الشياطين، و لا يعيروه أهمية. ونحن نتقرب إلى الله عزوجل بزيارة ابنة الإمام الحسين عليه السلام، تلك البنت المظلومة، وأهلها كلهم مظلومون .«

و مع كل هذا،لو أصرّ أحد أن يقول: إن ذكر الاسم والتصريح به مهم جداً في علم التاريخ والأنساب، فنجيبه:

لقد صرّح باسمها في بعض كتب الأنساب المهمة والمعتبرة. ابو الحسن علي بن ابى القاسم بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق ولد عام ٤٩٣ هجري قمري وتوفي عام ٥٦٥ هجري قمري، له كتاب قيّم في الانساب هو (لباب الأنساب والألقاب والأعقاب) وقد أعيد طبعه من قبل مكتبة المرحوم آية الله العظمى المرعشى النجفي(ره.(

المولى عبد الله افندي وهو من أجلّة مشايخ ابن شهراشوب ومن كبار اصحابنا (رياض العلماء٤٤٨/٦). وعده المحدث النوري أحد مشايخ الاجازة وأنه عالم متبحر فاضل متكلم جليل(خاتمة مستدرک الوسائل٩٩/٣). و اعتبره المرحوم آية الله السيد محسن الامين أنه

أحد مشايخ الشيعة، ومن أجلّة مشايخ ابن شهر اشوب (اعيان الشيعة٨/٢٤٣.(

أما المرحوم الشيخ آغا بزرگ الطهراني فقد عدّه اماماً للبيهقي (الذريعه٢٦/٤٣). أما المرحوم آية الله المرعشي النجفي الذي كان له تبحر وآثار في علم الانساب، فله تقريظ مفصل على هذا الكتاب، ما يقرب من١٥٠ صفحة، وقد مدح وأثنى على الكتاب والمؤلف كثيراً، ووصفه بالعلاّمة، المدرس، الخطيب، القاضي، الموالي لاهل البيت عليهم السلام.

فاتضحت بهذا الوصف الشخصية اللامعة «لابن فندق». وجهة تقدمه مهمه أيضاً، فهو من كبار علماء القرن السادس الهجري. و بهذه المقدمة نقول: إن شخصية مهمة و بهذه العظمة ذكرت السيدة رقية بنت الحسين(ع). فقال في الكتاب القيم لباب الانساب ج١، ص٣٥٥ أثناء حديثه عن السادات الحسينية: «أما الحسينية فهم من أولاد الحسين بن علي عليهما السلام، ولم يبق من آولاده الا زين العابدين عليه السلام، وفاطمة، وسكينة، ورقية، فأولاد الحسين عليه السلام من قبل الأب هم من صلب زين العابدين عليه السلام.«

وبهذا التصريح،يمكن حل اشكال عدم ذكر اسمها المبارک في الكتب التاريخية و الأنساب،هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى: ورد اسم هذا الكتاب في علم الانساب، و هو مقدم في الرتبة الزمانية أيضاً على كتاب «كامل البهائي.«

والحمد لله رب العالمين